

ظاهرة التكرار في فواصل الجزء الأخير من القرآن الكريم: دراسة أسلوبية

مرتضى إبراهيم

المقدمة

الحمد لله الذي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر، والصلاة والسلام على خير نبي أرسل، محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كروا الجهاد ليل نهار لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى
وبعد:

فهذه المقالة عبارة عن القضية المختلف فيها وهي وقوع التكرار في القرآن بوجه عام والفواصل بوجه خاص ذلك بأن التكرار هو أن "يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو التهويل أو الوعيد" ⁽¹⁾ أو التفريع أو غير ذلك. والتكرار قضية مثبتة في مجال البلاغة والأسلوبية لكن الباحث يميل ميلمة إلى الأسلوبية، ذلك بأنها هي موضوع هذه المقالة، والتكرار ميزة ثابتة في القرآن الكريم لتوضيح أسلوب رائع في آي الذكر الحكيم، ولسر من أسرار الكتاب العزيز الذي أهدت سورة وآياته وفواصله جميع العرب والعجم كلهم أجمعين، ذلك بأن نظمه وأسلوبه يخرق عادة البشر. إن المقالة تتحدث عن المحاور الآتية

- التمهيد في الأسلوبية:

فالأسلوب في العربية مقترن الصلة بالقرآن الكريم يمثل الأسلوب الأمثل والنماذج "والأسلوبية مصطلح ظهر في العصر الحديث وقد تعددت تعريفات الأسلوبية بصورة لم يستطع أنصارها وضع مصطلح محدد لها وتقوم الأسلوبية على دراسة النص دراسة لغوية لاستخلاص أهم العناصر المكونة لأدبية الأدب إذ تجعل منطلقه الأساس النص الأدبي أي أن الأسلوبية تنطلق من النص لتصب في النص أو كما يقال: قراءة النص بالنص ذاته" ⁽²⁾

"والأسلوبية أيضا مصطلح يدع ما يحيط بالنص ويلج إلى داخل مكوناته، وعناصره الجوهرية وذلك للوصول إلى فهم أعمق لحقيقة النص من خلال دراسة اللغة عبر الإنزياحات اللغوية...." ⁽³⁾

إن الأسلوبية في القرآن تنفرد بمزايا لا يكاد يجدها مطلقا في أدب من الآداب وتختص بسمات يستحيل أن يراها في فن من الفنون ويشير الباقلاني في غير موضع إلى ما يميز القرآن به عن غيره من الكلام ومن ذلك: "أنه لو أفرد جزء منه أو عشر أو آية أو كلمة لاحتفظ هذا المتفرد بمزاياه الأسلوبية ولو أعيد إلى ما يسبقه أو يلحقه من أجزاء لكانت على ما هو من غاية الحسن وعظم الإعجاز، فهو وصف يطلق على القرآن كاملا ومجزءا، وكان التحدي للمشركين أن يأتوا بسورة ثم آية منه....." ⁽⁴⁾

وللتكرار دور مهم "في انسجام وحدة النصوص وتلاؤمها، سواء على المستوى اللغوي أو على المستوى الإيقاعي، فالتكرار فن قديم قدم اللغة العربية، فإذا كان الكثير من النقاد يرون أنه يذهب بشطر من جمالية العمل الأدبي، فإن كلام المولى عز وجل يسمو على هذه الآراء حتما لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدلالات، والإيحاءات، فعادة ما يكون التكرار

في القرآن على شكل ألحان عذبة مطردة الايقاع قوية التنظيم، تفرع الأذان وتحرك القلوب، ولهذا يقال أن التكرار في الأسلوب القرآني تكرر حكيم ومقصود ومضيف، فعند ما يكرر القرآن أمرا فإنه يكرره لحكمة يريد منها تحقيق هدف أسلوبى أو ديني، كما أنه يضيف في كل مرة لفظا أو معنى أو معلومة أو فكرة⁽⁵⁾

التعريف بالتكرار.

للتكرار تعريفان لغوي واصطلاحي:

التكرار في اللغة وهو: "من كرر، الكر الرجوع يقال كره، وكر بنفسه، يتعدى ولا يتعدى. والكر: مصدر كر عليه يكر كرا وكرورا وتكرار"⁽⁶⁾

"وكر الفارس كرا من باب قتل إذا فر للجولان ثم عاد للقتال، والجواد يصلح للكرّ والفر، وأفناه كر الليل والنهار أي عودهما مرة بعد أخرى، ومنه اشتق تكرير الشيء وهو إعادته مرارا، والاسم: التكرار وهو يشبه العموم من حيث التعدد"⁽⁷⁾

وفي الاصطلاح هو "عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"⁽⁸⁾

أو هو "إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد"⁽⁹⁾

الفرق بين التكرار والترديد.

كلمة التكرار أصلها من الكر وهو الرجوع والإعادة. "وكلمة التكرار لا تينية ومعناها يحاول مرة بعد أخرى ومأخوذة من (petere) ومعناها يبحث، والتكرار إحدى الأدوات الفنية الأساسية للنص وهي تستعمل في التأليف الموسيقى والرسم والشعر والنثر. وكرر الشيء أى أعاده مرة بعد مرة ويقال كررت الشيء تكريرا وتكرارا"⁽¹⁰⁾ بينما "الترديد من الرد وهو رد السائل عن حاجته ورد عليه الهبة"⁽¹¹⁾ والفرق بين هاتين العبارتين هو أن التكرار يطلق بالكثرة في القرآن الكريم وعلى الرغم من ذلك لا مانع لوجوده في بعض القضايا العلمية والترديد لا يطلق عليه هذا الاصطلاح في القرآن الكريم اللهم إلا نادرا.

أهمية التكرار.

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي "وهو أحد علامات الجمال البارزة وهو مصدر دال على المبالغة من الكر ويراد به التكثير في الانفعال"⁽¹²⁾

وأما في الطبيعة الكونية "فالتكرار متمثل بشكل ثنائي في تناوب الليل والنهار وبشروق الشمس وغروبها، وفي تكرر أوجه القمر وبشكل رباعي في تعاقب فصول السنة الأربعة"⁽¹³⁾ وقال تعالى: (يكور الليل على النهار.....)⁽¹⁴⁾ وعلى هذا فإن التكرار يسلك في جميع مستويات الحياة، ويقال بالصراحة بأن التكرار واحد من أهم القوانين التي تنظم الفعاليات الحيوية المختلفة لجسم الإنسان.

أنواع التكرار.

التكرار ظاهرة موسيقية ومعنوية تقتضي الإتيان بلفظ متعلق بمعنى، ثم أعاد اللفظ مع معنى آخر في نفس الكلام.

ويتنوع إلى ثلاثة أنواع :

1- تكرار الحرف: " وهو يقتضي تكرار حرف بعينه في الكلام مما يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف جمالا ورونقا ودقة في المعنى " (15) مثاله قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (16) حيث كرر الله الحرفين (كلا) تأكيدا "للردع والإنذار عليهم" (17) وذلك قوله تعالى: (آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) (18) كررت الباء هنا مرتين، " إن هذا الأسلوب أسلوب وحيد جاء في القرآن حيث كرر العامل مع حرف العطف، وفائدته التوكيد" (19)

وقوله أيضا: { أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ } (20) السر في تكرار حرف (لا) "إن تكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم، تهويل لأمرهم وتفضيع له، وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم" (21)

2- تكرار اللفظة: "وهو تكرار بعيد اللفظة الواردة في الكلام لاغناء دلالة الألفاظ واكسابها قوة تأثيرية" (22) كقوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) (23) لـ"نفخيم شأنهم والإيدان بشيوع فضلهم ما لا يخفى" (24)

3- تكرار العبارة أو الجملة: "وهو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الجمل المكررة باعتبارها مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يتوخاه المتكلم" (25) مثل قوله تعالى: (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) (26) إن هذه كلها تكررت تعظيما وتفخيما "لشأن المذكور عليه لأن تقديره أزواجا أزواجا ثلاثة، فأصحاب...والسابقون" (27)

وظائف التكرار.

- 1 - الوظيفة التأكيدية: "ويراد بها إثارة التوقع لدى المتلقي، وتأكيد المعاني وترسيخها في ذهنه" (28) وفي سورة التكاثر عند قوله تعالى: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) (29) وقوله أيضا: (ثُمَّ لَتَرَوُْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) (30)
- 2 - الوظيفة الإيقاعية: "بالتكرار يساهم في بناء إيقاع داخلي يحقق انسجاما موسيقيا خاصا" (31) وفي سورة الزلزلة: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (32)
- 3 - الوظيفة التزيينية: "وتكون بتكرار مختلف في المعنى ومتفق في البنية الصوتية مما يضفي تلويحا جماليا على الكلام" (33) كقول العرب: "لا تنال الغرر إلا بركوب الغرر" (34)

فوائد التكرار.

وقال السيوطي رحمه الله: للتكرار فوائد منها:

- 1 - التقرير وقد قيل: "الكلام إذا تكرر تقرر" (35) وقد نبه الله تعالى على السبب الذي لأجله كرر القصص والأنداد في القرآن بقوله: (وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) (36)
- 2 - زيادة التنبيه: "على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول" (37) ومنه قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (38) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِحْيَاءُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) (38) فإنه كرر فيه النداء لذلك الفرض
- 3 - التعظيم والتهويل نحو: (الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ) (الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ) (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ) (39)

التكرارين المؤيدين والمنكرين.

لا غرو أن آراء اللغويين قد تضاربت تضاربا كبيرا حول قضية التكرار فبعضهم مال ميلا عظيمة إلى منع وجود التكرار في القرآن العظيم، وبعضهم روى على الجواز.

أ= المؤيدون بوجود التكرار في الفواصل القرآنية إن هؤلاء يرون في التكرار أسلوبا رائعا من أساليب العرب التي جاء بها القرآن الكريم ليحقق أهدافا من شأنها إثراء الموسيقى، فالتكرار عندهم ظاهرة أسلوبية في منتهى الروعة والجمال ومنهم:

1 - الخطابي في رسالته لعلوم القرآن، عند ما قسم التكرار إلى قسمين: ممدوح رشيق، ومذموم شنيع. "فأما الممدوح فيشتطر فيه أن تكون حاجة ماسة إليه، وأن تكون فيه زيادة وأن يكون المكرر من الأمور التي تعظم العناية بها"⁽⁴⁰⁾ نعم بهذا التكرار فياحبذابه. وأما القسم الثاني "فهو المذموم فلا تكاد تجده في الفواصل القرآنية خاصة والآي الذكر الحكيم عامة"⁽⁴¹⁾

2 - ابن قتينة في كتابه مشكل القرآن. يرى أن "الهدف الأساسي من تكرار القصص في القرآن الكريم يعود إلى تجديد الموعظة وتنبيه الغافلين فقد كانت وفود العرب ترد على النبي ﷺ فيقرئهم شيئا من القرآن الكريم وكانت يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الأنبياء والأخبار والقصص مثناة ومكررة لوقعت قصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، وقصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم"⁽⁴²⁾

3 - الزركشي أيد وجود التكرار في القرآن عامة والفواصل خاصة في كتابه البرهان في علوم القرآن منها:

"أن إبراز الكلام الواحد في أساليب مختلفة وفنون كثيرة يخفي ما فيه من الفصاحة. تكرار القصة في مواضع مختلفة يثبت عجز العرب عن مجازة أسلوب القرآن والإتيان بمثله بأي نظم كان"⁽⁴³⁾

- "إن تكرار القصة يزيد فيها شيئا ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام وذكرها في مواضع أخرى ثعبانا فالمعنى المستفاد: ليست كل حية ثعبانا"⁽⁴⁴⁾

- الزمخشري يقول في شأن التكرار: "فائدته أن تحددوا عند استماع كل نبي منها تعاضا وتنبيها، وأن كلا من تلك الأنبياء مستحق لاعتبار يختص به، وأن ينهوا كي لا يغلبه السرور والغفلة"⁽⁴⁵⁾

ب = المنكرون.

إن الذين ينكرون وجود التكرار في القرآن الكريم يرون أن معنى الكلمة يختلف من مواضع لآخر فاللفظ واحد والمعاني متعددة ومن أشهرهم:

1 - الخطيب الإسكافي أثبت أنه لا تكرار في القرآن الكريم ودليله في ذلك قوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)⁽⁴⁶⁾

"فالناظر إلى هاتين الآيتين يعتقد أن فيهما تكرارا ولكن عند التأمل الدقيق يدرك أن الآية الأولى تختص بالعلم في الدنيا، والثانية تختص بالعلم في الآخرة، فهو إذا ليس تكرارا"⁽⁴⁷⁾

- 2 - سيد قطب: يقول سيد قطب في هذا الشأن "....ويحسب أناس أن هناك تكرارا في القصص القرآني لأن القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في سورتين ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أنه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء في السياق وأنه حيثما تكررت حلقة كان هناك جدية تؤديه ينفي حقيقة التكرار"⁽⁴⁸⁾
- 3 - عباس فضل: ينفي وقوع التكرار في آيات وألفاظ من كتاب الله ويذكر بعض الآيات التي زُعم أن فيها تكرارا: أ - قوله تعالى في تحويل القبلة: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)⁽⁴⁹⁾
- عد هذه الآية يقول ربنا: (وَمِنْ حَيْثُ حَزَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)⁽⁵⁰⁾
- "إن القارئ لهذه الآية يلاحظ للوهلة الأولى أن الأمر يتعلق بتولية الوجه شطر المسجد الحرام فقد ذكر أكثر من مرة، ولكنه عند ما ينعم النظر يجد أن الآيات الكريمات لم تذكر للتأكيد فحسب وإنما لكل واحدة منها غرضها الذي تؤديه، فالآية الأولى جاءت لتبين للنبي ﷺ والمؤمنين أن هذه القبلة التي تمنيتموها ورغبتم فيها قد حققها الله لكم. وأما الآية الثانية فقد كان الأمر فيها لبيان قضية أخرى وهي أن هذه القبلة التي أمركم الله أن تتحولوا إليها هي القبلة الباقية فلا يبقى للناس عليكم حجة وهكذا يتضح أمر التكرار لا يستقيم مع ما تهدف إليه هذه الآيات"⁽⁵¹⁾
- ب - وفي سورة الكافرون، قال الله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ.....)⁽⁵²⁾
- ففي أول السورة نداء للكافرين (يا أيها الكافرون)
- وفي آخرها حكم ونتيجة (لا أعبد ما تعبدون)
- وبينهما أربع آيات تقسم إلى مجموعتين فالأولى (لا أعبد ما تعبدون) (ولا أنا عابد ما عبدتم) بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعبد ما يعبد الكافرون.
- والثانية (ولا أنتم عابدون ما أعبد) تنفي عبادة المشركين لما يعبد النبي، فمن العلماء الذين ذهبوا إلى التكرار رأوا أنه للتأكيد ولكن جمهور العلماء ذهبوا إلى عدم وجود التكرار في السورة"⁽⁵³⁾
- وفي هذه العجلة السريعة بين الباحث آراء العلماء حول قضية التكرار بين المؤيدين والمنكرين والحجج الساطعة التي تتداول فيما بينهم، الباحث يميل إلى أن التكرار موجود في القرآن الكريم عامة وفواصله خاصة، لكن تكرار محمود ممدوح، ذلك بأن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، لذلك لا يتصف بأي نقص وبأية علة، والتكرار زينة مثبتة في القرآن إما للتأكيد وإما للتهويل والتخويف وإما للترنن والموسيقى، فهذا التكرار يميز به أسلوب القرآن ونظمه، لبغية الإعجاز والتحدي وغير ذلك.
- ظاهرة التكرار في فواصل الجزء الأخير من القرآن الكريم.

قد كرر الله تعالى بعض الفواصل لبغية التهويل والتخويف كما في سورة النبا عند قوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)⁽⁵⁴⁾ كرر الله هاتين الفاصلتين لأن العرب إذا أرادت بتحقيق أمر وعرفت بقرب وقوعه أو قصدت دعاء عليه

كررتة توكيدا وكأن التكرار يقيم مقام المقسم عليه، والاجتهاد في الدعاء عليه حيث يقصد الدعاء، فالأول وعيد بما يروونه في الدنيا عند فراقها من مقرهم، والثاني وعيد بما يلقونه في الآخرة من عذاب ربهم وكل ما لم يقصد بالأول ما قصد بالثاني لم يكن تكرارا⁽⁵⁵⁾ وقيل: "تكرار للمبالغة، وثم للإشعار بأن وعيد الثاني أشد، وقيل: الأول عند الفزع والثاني يوم القيامة أو الأول للبعث والثاني للجزاء"⁽⁵⁶⁾

وفي سورة المطففين عند قوله تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٍ)⁽⁵⁷⁾ وفي سورة التكاثر عند قوله تعالى: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)⁽⁵⁸⁾ " أن أحدهما توعده به غير ما توعده به الآخر، فالأول توعده بما ينالهم في الدنيا والثاني توعده بما يروونه من عذاب القبر، فكلاهما عذاب في الدنيا إلا أن أحدهما غير الآخر وهو مثله في الشدة فلذلك أعيد بتلك اللفظة"⁽⁵⁹⁾

وفي سورة القارعة عند قوله تعالى: (الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ)⁽⁶⁰⁾ كرر الله هذه الفواصل ثلاث مرات في هذه السورة، إنما كررت هذه الفواصل تفخيما لشأنها أي: أي شأن أعلمك ما هي ومن أين علمت ذلك اليوم، والاستفهام للتعظيم والتفخيم لشأنها وقيل: معنى الكلام على التحذير، والحمل على معنى التفخيم والتعظيم أولى ويؤيده وضع الظاهر موضع الضمير فإنه أدل على هذا المعنى، ويؤيده أيضا قوله تعالى: (وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) فإنه تأكيد لشدة هولها ومزيد فظاعتها حتى كأنها خارجة عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تنالها دراية أحد⁽⁶¹⁾

وفي سورة الإنشقاق قوله تعالى: (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)⁽⁶²⁾ وردت بعد هذه الفاصلة فاصلة شبيهة مثلها في قوله تعالى: (وحققت) كرر الله هاتين الفاصلتين في هذه السورة لسر من أسرار كتابه إذن كل واحد من الإخبارين معقب به غير ما أعقب به الآخر فمثلا الأول إخبار عن السماء في طاعة الله عز وجل وانقياد له، والآخر إخبار عن الأرض وعن انقياد لحكم الله عز وجل، وأن كل واحد منها سمعت وأطاعت وانقادت لحكم الله سبحانه وتعالى، فانفطرت السماء وانتشرت نجومها، وأزيلت الجبال عن الأرض فامتدت وألقت ما تحملته من الأموات وغيرها مما فيها من الكنوز والمعادن المستودعة منقادة وسامعة لأمر الله تعالى:⁽⁶³⁾

وفي مقام الترغيب والترهيب، قوله تعالى في سورة النبي: (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا)⁽⁶⁴⁾ وقوله تعالى أيضا: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا)⁽⁶⁵⁾ وفاصلة (كذابا) مكررة في الموضعين: في الأولى: "على أنه مفرد صفة لمصدر أي تكذبا كذابا مفرطا في التكذيب"⁽⁶⁶⁾ فهذا ترهيب وتفريع. وفي الثانية: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا)⁽⁶⁷⁾ والمقصود منها أن خمر الجنة سليمة مما تسببه خملا الدنيا من آثار العريضة من هذيان وكذب وسباب⁽⁶⁸⁾

التكرار لهدف إثارة اليقظة والانتباه: في سورة الناس جميع فواصلها مكررة ما عدا الرابعة، وهذا الترتيب والتكرار "يثير في الحس اليقظة والتلفت والانتباه لتبين حقيقة الوسواس الخناس بعد إطلاق صفته في أول الكلام ولإدراك طريقة فعله التي يتحقق بها شره، تأهبا لدفعه أو مراقبته"⁽⁶⁹⁾ وفي سورة الكافرون قوله تعالى: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)⁽⁷⁰⁾ وقوله أيضا: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)⁽⁷¹⁾ إذا قرئ هذه الآيات قراءة متنتية وجد أنه تكرر الكلمة اشتقت من مادة (عبد) مرات عديدة، ولكن هنا لا يراعي أصل الاشتقاق (عبد) بل يراعي الفعلية ولا سيما فإن المكرر هنا جملة إسمية { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } والجملة التي تأتي بعد آية { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } أشار الإمام الفراء مبينا علة التكرار هنا: "إن الغرض من التكرير هنا هو التغليظ والتخويف، والكلمة قد تكررهما العرب على التغليظ والتخويف فهذا من ذلك"⁽⁷²⁾ ومعنى الآية (لا أعبد ما تعبدون) في الحال (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) في الحال (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ)

في الاستقبال (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون⁽⁷³⁾ معناه: لا أعبد الأصنام لعلمي بفساد ذلك، ولا أنتم تعبدون الله لجهلكم ما يوجب عليكم ولا أعبد آلهتكم لتعبدوا الله مناوبة بيننا ولا أنتم تعبدون الله من أجل أن يكون سبقت مني عبادة آلهتكم فلم يقع التكرار على هذا الوجه⁽⁷⁴⁾ " أن العرب إذا أرادت التأكيد كرروا كما أن من مذاهمم إذا أرادوا الاختصار أوجزوا وهذا معلوم لكل من لهم علم بلغة العرب، وهذا مما لا يحتاج إلى إقامة البرهان عليه.

وللتقرير: في سورة القارعة عند قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)⁽⁷⁵⁾ (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ)⁽⁷⁶⁾ وقوله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)⁽⁷⁷⁾ وجاء بعد (يسرا) بفاصلة شبيهة بهذه عند قوله تعالى: { إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }⁽⁷⁸⁾ إن هذه السورة احتوت على ذكر أنعمه سبحانه وتعالى على نبيه ﷺ، ثم أتبع تلك المنح الجليلة بما تشاركه فيه أمته من التأنيس بتيسير ما عرض فيه عسر للمؤمن في أمر دينه ودينه فقال: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) فبشر عباده بأن العسر يتبعه اليسر⁽⁷⁹⁾.

ولزيادة التنبيه: وذلك قوله تعالى: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ)⁽⁸⁰⁾ إن تكرار اللفظة تفيد المعرفة بوعيد الفجار إشعاراً بأن التطفيف فجور، والإيفاء بر، أو ردع عن التكذيب⁽⁸¹⁾.

وفي سورة البينة قوله تعالى: (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)⁽⁸²⁾ وقوله (مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)⁽⁸³⁾ وقوله أيضا في السورة نفسها: (أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)⁽⁸⁴⁾ و (أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)⁽⁸⁵⁾ وقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ)⁽⁸⁶⁾ كرر الله هاتين الفاصلتين القريبتين لإفاد التعظيم والتنبيه ليوم الدين، وقيل: "أحدهما لمؤمن والثاني لكافر"⁽⁸⁷⁾ وهذا دليل على شدة هول يوم القيامة والتكرار لزيادة التهويل⁽⁸⁸⁾ "ومن الممكن" أن يراد بالأول أهل النار والثاني أهل الجنة، فيأتي كل واحد منه لمعنى جديد⁽⁸⁹⁾.

وللتعظيم: وفي سورة القدر قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)⁽⁹⁰⁾ كرر الله هاتين الفاصلتين مرتين ليفد التعظيم والتأكيد بأمر ليلة القدر لأن العرب إذا اهتمت بشيء واعتنت به أعادت ذكره مرة بعد أخرى، وهكذا حدث هنا في هاتين الفاصلتين حيث ذكر سبحانه وتعالى هذا الاسم وصرح به، وكان حقه الكناية رفعا لمنزلتها فإن الاسم قد يذكر بالتصريح في موضع الكناية تعظيما وتخويفا⁽⁹¹⁾.

وفي إظهار ليلة القدر في الموضوعين من تأكيد تفخيم ما لا يخفى⁽⁹²⁾ ونقل عن ابن عباس: "أن هذه السورة لها ثلاثون كلمة، وقوله "هي" هي السابعة والعشرون من كلمات السورة، وفيها إشارة إلى أنها ليلة سبع وعشرين⁽⁹³⁾".

وقوله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)⁽⁹⁴⁾ لا حظ الباحث أن الله تعالى كرر لفظ (البلد) في هاتين الفاصلتين مرتين وإن ذلك من فصيح كلام العرب "فالبلد الأول يراد به وصف لم يحصل في الثاني وهو مكة لأن معناه أقسم بالبلد الذي جبلت على تعظيمه قلوب العرب فلا يحل فيه لأحد ما أحل للنبي ﷺ، فقوله: (وأنت حل)، أي: محل أحل لك منه ما حرم على غيرك، فصار المعنى أقسم بالبلد المحرم تعظيما له، وهو مع أنه محرم على غيرك محل لك إكراما لمنزلتك، فالبلد في الأول محرم، وفي الثاني محل⁽⁹⁵⁾".

الخاتمة:

يظهر الأمر واضحاً من خلال هذه الدراسة أن للتكرار أنواعاً وأهمية فائقة وفوائد مختلفة كما أسرد الباحث وبين أقوال العلماء بين المؤيدين والمنكرين لوجود التكرار في الفواصل القرآنية.

- 1 - إن التكرار يتنوع إلى نوعين ممدوح ومذموم فأما الممدوح فموجود في القرآن الكريم، وأما المذموم فممنوع الوقوع في الفواصل القرآنية.
 - 2 - أجمع العلماء على أن القصص القرآنية تكررت بمضمونها لا بألفاظها.
 - 3 - إن المتأمل في آيات الله يجدها خالية من التكرار، كما قال الغزالي متحدثاً عن أسماء يوم القيامة وما فيها من أهوال ".....فليس المقصود بكثرة الأسماء تكرير الأسماء والألقاب، بل الغرض تنبيه أولي الألباب، فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى فاحرص على معرفة معانيه"⁽⁹⁶⁾
- ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن هناك أسراراً تكمن وراء التكرار في فواصل هذا الجزء الأخير، من أهمها تنوع الأساليب البيانية، وتقدير المعنى وثبيتها في الأنفس، وهذا أوضح في التحدي وأبلغ في الإعجاز. وعلى هذا فما من لفظ تكرر في القرآن إلا لفائدة قد يعلمها الإنسان وقد لا يعلمها وما كشفتها هذه الدراسة الوجيزة إنما هو قليل من كثير، فهذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من البحث للتوصل إلى أسرار هذه الظاهرة الأسلوبية المتميزة وما أو تيتتم من العلم إلا قليلاً.

الهوامش والمصادر:

- 1 - المصري ابن أبي الأصبغ. تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر في بيان إعجاز القرآن. القاهرة 1963، ص: 375
- 2 - مجدي عايش عودة أبو لحية. النظم القرآني في سورة هود دراسة أسلوبية. ص: 65
- 3 - مجدي عايش عودة أبو لحية. المرجع السابق ص: 65
- 4 - الباقلاني أبو بكر، إعجاز القرآن. الجامعة الإسلامية المدينة المنورة 1976 ص: 20
- 5 - الخالدي صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني. ط: 1، دار عمار عمان 2000م، ص: 311
- 6 - ابن منظور (الإمام العلامة) لسان العرب المجلد (12) دار التوفيقية للتراث. ص: 68 – 69
- 7 - الفيومي (العلامة) أحمد بن محمد. المصباح المنير. المكتبة العصرية ص: 273
- 8 - الجرجاني علي بن محمد. التعريفات. مكتبة القرآن. 2003م، ص: 71
- 9 - عباس فضل، القصص القرآني، إبحاؤه ونفحاته. دار الفرقان عمان 1986م، ص: 19 – 20
- 10 - علي إسماعيل الجاف. التكرار وأنواعه. 2012م، ص: 6
- 11 - علي إسماعيل المرجع السابق والصفحة نفسها.
- 12 - فؤاد زكريا، مع الموسيقى ذكريات ودرسات. دار الشئون الثقافية بغداد. ص: 55
- 13 - المصدر السابق والصفحة ذاتها.
- 14 - سورة الزمر الآية: 4
- 15 - علي إسماعيل المرجع السابق والصفحة نفسها.
- 16 - سورة التكاثر 4 – 5
- 17 - الزمخشري الكشاف الجزء الرابع دار الفكر بلا تاريخ ص: 281

- 18 - سورة البقرة 8
19 - الكرمانى، محمود بن حمزة، البرهان في توجيه متشابه القرآن، مكتبة دار التراث بلا تاريخ، ص: 60
20 - سورة هود 60
21 - الزمخشري، الكشاف. 383/2
22 - علي إسماعيل المرجع السابق والصفحة نفسها.
23 - سورة الواقعة 10
24 - الألوسي محمود (العلامة) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، م / 15، دار الفكر بيروت: 1997، ص: 203
25 - علي إسماعيل المرجع السابق والصفحة نفسها.
26 - سورة الواقعة 8-9
27 - الكرمانى، مرجع سابق، ص: 199
28 - علي إسماعيل المرجع السابق ص: 23
29 - سورة التكاثر 5
30 - سورة التكاثر 7
31 - علي إسماعيل المرجع السابق والصفحة نفسها
32 - سورة الزلزلة 7 - 8
33 - علي إسماعيل المرجع السابق والصفحة نفسها
34 - علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة الطبعة الشرعية 2007 ص: 436
35 - السيوطي عبد الرحمن (الإمام) الإتقان في علوم القرآن، الجزء الثالث دار التراث القاهرة. ص: 281 – 282
36 - سورة طه: 113
37 - السيوطي مرجع سابق والصفحة ذاتها.
38 - سورة غافر: 38 – 39
39 - سورة الواقعة 27
40 - الخطابي، الرمانى، وعبد القاهر الجرجاني. ثلاث رسائل ص: 35
41 - الخطابي، المرجع السابق والصفحة ذاتها.
42 - ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن. دار التراث ط: 2 1963 م، ص: 180
43 - الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م ص: 25
44 - الزركشي. المرجع السابق والصفحة ذاتها
45 - الزمخشري، الكشاف. دار الاستعانة. ط: 1 القاهرة 1365 ج: 4، ص: 435
46 - سورة النبا: 4 – 5
47 - الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز. دار الآفاق الجديدة بيروت 1973 م، ص: 356

- 48 - سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق. 1968 ج: 1، ص: 55
- 49 - سورة البقرة: 144
- 50 - سورة البقرة: 145
- 51 - فضل عباس، إعجاز القرآن. ص: 212
- 52 - سورة الكافرون 1-4
- 53 - فضل عباس، إعجاز القرآن. ص: 212
- 54 - سورة النبا 4 - 5
- 55 - الإسكافي، مرجع سابق ص: 357
- 56 - البيضاوي، عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ البيضاوي 5/ 438
- 57 - سورة النبا 3-4
- 58 - سورة المطففين 7-8
- 59 - الإسكافي مرجع سابق، ص: 272
- 60 - سورة التكاثر 3-4
- 61 - الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير دار الفكر بيروت. 5/ 486
- 62 - سورة الانشقاق 2 - 5
- 63 - الغرناطي أحمد زبير، ملاك التأويل. النهضة العربية 1405 هـ 2/ 948
- 64 - سورة النبا 28
- 65 - سورة النبا 35
- 66 - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط، المجلد الثامن دار الكتب العلمية بيروت ص: (406)
- 67 - سورة النبا 35
- 68 - ابن عاشور محمد الطاهر التحرير والتنوير المجلد: 12 دار سحنون تونس ص: (45 - 46)
- 69 - سيد قطب في ظلال القرآن دار الشروق 1972 ص: 4010
- 70 - سورة الكافرون 3
- 71 - سورة الكافرون 5
- 72 - الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، 2002 م. 3/ 288
- 73 - البغوي الحسين بن مسعود، (محيي السنة) معالم التنزيل دار طيبة 1997 م. 4/ 535
- 74 - الإسكافي، مرجع سابق. ص: 373
- 75 - سورة الفارعة 6
- 76 - سورة القارعة 8
- 77 - سورة الشرح 5
- 78 - سورة الشرح 6
- 79 - الغرناطي، مرجع سابق. 2/ 953

- 80 - سورة المطففين 7 - 8
- 81 - البيضاوي، مرجع سابق 5\466
- 82 - سورة البينة 1
- 83 - سورة البينة 4
- 84 - سورة البينة 6
- 85 - سورة البينة 7
- 86 - سورة الإنفطار 17-18
- 87 - الرازي محمد بن عمر، التفسير الكبير. دار الكتب العلمية 1421هـ. 4/31
- 88 - باني بتي (قاضي ثناء الله) تفسير المظهري 10/172
- 89 - الرازي، مرجع سابق، 31/86
- 90 - سورة القدر 1-2
- 91 - الكرمانى، مرجع سابق، ص: 222
- 92 - العمادي محمد بن محمد، تفسير أبي السعود، إحياء التراث العربي بيروت. 9/182
- 93 - ابن جزى محمد بن أحمد، التسهيل في علوم التنزيل. دار الكتب الحديثة مصر. 2/560
- 94 - سورة البلد 1-2
- 95 - الإسكافي مرجع سابق، ص: 367
- 96 - الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين. ج: 4، دار المعرفة بيروت 1404هـ، ص: 549